

أضواء البيان

. @ 187

ثم ترسل السورة في تقسيم الناس إلى الأقسام الثلاثة : مؤمنين وكافرين ومذبذبين بين
، وهم المنافقون . .

ثم يأتي النداء الصريح وهو أول نداء في المصحف لعموم الناس { يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ } ، ويقيم البراهين على استحقاقه للعبادة وعلى إمكان البعث بقوله
: { الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ
أَنَدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } . .

وبعد تقرير الأصل وهي العقيدة ، تمضي السورة في ذكر فروع الإسلام ، فتشتمل على أركان
الإسلام كلها وعلى كثير من مسائل المعاملات والجهاد ، وقلَّ باب من أبواب الفقه إلا وله
ذكر في هذه السورة ، ويأتي ما بعدها مبيناً لما أجمل فيها أو لما يذكر ضمنها . .
وهكذا حتى ينتهي القرآن بكمال الشريعة وتمام الدين . .

ولما جاء في وصف المتقين المهتدين في أول المصحف ، أنهم يؤمنون بالغيب ومنه الإيمان
باليوم الآخر وما فيه من حساب وعقاب وثواب ، أمور الغيب تستلزم اليقين ، لترتب الجزاء
عليه ثواباً أو عقاباً . .

والثواب والعقاب هما نتيجة الفعل والترك . .

والفعل والترك : هما مناط التكليف ، لأن الإنسان يمثل الأمر رجاء الثواب ، ويكف عن
متعلق النهي مخافة العقاب . .

فلكان نسق المصحف الشريف يشير إلى ضرورة ما يجب الانتباه إليه ، من أن القرآن بدأ
بالحمد ثناءً على الله بما أنعم على الإنسان بإنزاله ، وإرسال الرسول صاحبه به ، ثم نقله
من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة ، وهو الأعظم قدراً وخطراً ، ثم رسم له الطريق الذي سلكه
المهتدون أهل الإنعام والرضى ، ثم أوقفه عليه ليسلك سبيلهم . .

وهكذا إلى أن جاء به بعد كمال البيان والإرشاد والهداية ، جاء به إلى نهاية هذا
الصراط المستقيم ، فاستوقفه ليقول له إذا اطمأنت لهذا الدين ، وآمنت بالله رب